الزهور

الجزء التاسع — اول نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١٠ — السنة الاولى

العمال والحكومات

العمّال هم العدد الاوفر في الامم ، والعامل الاكبر على رقي الشعوب ، عليهم مدار قيام الكون ، وبهم تقدُّم بني الانسان في معارج العمران

هم معدن ثروة البلاد وغناها ، ومنهم مصدر نفوذها وسلطتها ، وينبوع مجدها وعلاها ، بل هم أعصاب البشرية ومجموع حياتها وقواها

هم الذين بعملهم الدائم وجهادهم المتتابع وسعيهم المتواصل يسيرون بسفينة بلادهم سيراً حثيثاً امينًا في بحر تنازع البقاء المتلاطم غير هيابين ولا نخورين . فلا تقعد بهمتهم العواصف العاصفة ، ولا تثبّط عزيمتهم الرياح الثائرة والامواج الهائجة ، بل يواصلون الجد بثبات وحزم . . . ولا يفاخرون بعملهم ولا يباهون بخدماتهم شأن كبار القوم

هم لا تصيبهم مزُنُ الالقاب والرتب وعلامات الشرف المصطلح عليها ، هم لا يؤبد رسمهم بالتماثيل النحاسية والانصبة المرمرية ، لكنهم يصبُّونها من قلوبهم ومهجهم ليمجد بها غيرهم . هم لا يخلد اسمهم في التاريخ بل يكتبون صفحاته بدماء افئدتهم ليعظّم فيها سواهم . هم لا يكللون

باكاليل الغار بل يغرسونها بعرق الجبين ويجنونها بكد اليمين ليزينوا بها جبهة رؤسائهم

اما هم فجلّ ما اليه يتوقون هو ما يسدون به رمقهم ويسترون عورتهم. فلا يتقاضون الانسانية جزاء تفانيهم الدائم واستهلاكهم المستمر الاَّ ما يعولون به عيالهم

العَمَلَةُ هم الاحرف الصغيرة التي تُنضَّد منها قصيدة البشرية، وتتألف منها انشودة الكون. وما الكبار والحكام والمتمولون سوى احرف العنوان الكبيرة التي تستلفت الابصار وتستوقف القارىء ولا معنى ولا مدلول لها الاَّ بما يليها من صغير الحروف

بل قل انَّ العملة هم أشبه باولئك البحارة الذين يشتغلون في داخل الباخرة. يوقدون ويديرون ويحركون. ولا يرى احدٌ لهم عملاً حتى انهم انفسهم لا يرون نتيجة عملهم اذ هم في قعر المركب مدفونون

بيد ان سير السفينة الماخرة في عباب الماء، تحت زرقة السماء، نحو الارض البعيدة، هو معلول شغلهم، والفضل فيه راجع اليهم

نحن لا ننكر ان اولئك البحارة لا يصلحون بلا القبطان، كما ان الجنود لا يقوون بلا القائد. لكنهُ قد يفوت الكثيرين فينسون او يتناسون انهُ لولا البحارة لما وُجد القبطان، ولولا العساكر لما كان القائد. كما انهُ لولا حروف الكتابة الصغيرة، لما وُجدت حروف العنوان الكبيرة. وهذه سنة الخلاق في خلقه.

تنبهت الحكومات الراقية الى هذه الطبقة الاكثر عدداً الأقل حظاً،

وفهمت اي فراغ تملأ في الكون ؛ واية دعامة هي للثروة الحقيقية والتقدم الصحيح فوجهت اليها عناية خاصة ، وسنّت لها قوانين ونظامات حافظة ، ونمم ما هي فاعلة

على ان العمال لم يلفتوا الحكومات اليهم الاّ بفضل ما اظهروهُ من التضامن والتعاضد والتكاتف ، فألفوا النقابات والجمعيات ، وأسسوا صناديق التوفير والتأمين ، حتى اصبحوا هيئة منظمة ذات حول وطول ، اذا داعوا سُمعت دعواهم ، وان طالبوا أجيبت مطالبهم

ساءت حالهم ، ونكبوا بالضيق والعسر وباتوا في انحاء المعمور اجمع عرضةً للهلاك شقاءً وبؤساً وليس من يمدُّهم يد المساعدة الاّ الافراد القليلون ، فهبوا هبة واحدة ، وعملوا على تنظيم شؤونهم المادية والاجتماعية ، فنالوا المنزلة التي يستحقونها في المجتمع الانساني . وما اشرف منزلة العامل من منزلة . . . .

ولكن القوة تولّد البطر ، والسطوة تنتج الاستبداد ، وبد الغايات تمتد الى كل مجموع . اعتصب العمال فنالوا مطالبهم الحقة احياناً ، ورأى بعض الزعماء فيهم قوةً تدكُّ العروش ، وتهزُّ التيجان على الرؤوس ، فاتخذوهم آلة لنيل مآربهم الملتوية . فرأينا الاعتصاب تلو الاعتصاب بحق وبغير حق وتلك الحركة التضامنية — الجميلة في بدايتها — تتحوّل احياناً الى ثورة فوضوية لا رادع لها ولا وازع . فتعرقل التجارة ، وتقطع المواصلة ، وتضرُّ بالزراعة ، وتوقف دولاب الصناعة ، وتقوم عقبةً كؤوداً في وجه سير العمران . وكثيراً ما صار هذا التضامن تضامناً اجبارياً أدهى وأضرّ

من التخاذل . وهذا الاعتصاب المتكرر في فرنسا وانكلترا والمانيا والولايات المتحدة قد سبّب هذه السنة من الاضرار ما لا يُقدَّر

على ان هذه الحركة لم تبدُ الا في تلك الدول التي تعدّ في طليعة الامم الراقية ، حيث تنبه الشعب وادرك ما له من الحقوق — وان نسي احياناً ما عليه من الواجبات . ولما كانت الحكومة صورة الشعب رأينا تلك الحكومات — وان هالها هياج العمال — تسعى الى تحسين حالهم وصيانة مصالحهم وصدّ اصحاب رؤوس المال عن اهتضام حقوقهم . فلئن تعدى العمال احياناً حدودهم مدفوعين بيد تعمل في الخفاء ، فان طول الحيف الذي كثيراً ما يلحق بهم يشفع لهم ويجعلهم دائماً جديرين بكل اهتمام

ولذلك رأينا مجلس نواب المانيا يقرر المباشرة حالاً بكثير من الاشغال العمومية المنوي انشاؤها في المستقبل ، وذلك لتشغيل الذين لا يجدون شغلاً

وسمعنا مناقشات مجلس العموم في انكلترا تتناول امر العملة ومسألة إعالتهم في شيخوختهم وفاقتهم

وقرأنا منشورات الرئيس روزفلت المندة بالشركات والنقابات المدافعة عن حقوق العمال والفعلة المهضومة . فقامت لها اميركا وقعدت

وشاهدنا حكومة فرنسا لدى تشكيلها وزارتها الاخيرة قد اوجدت نظارة خاصة دعتها « نظارة العمل » للنظر في شؤون العمال والذود عن مرافقهم ومصالحهم والسعي في ترقية احوالهم المتوقف عليها رقي البلاد . .

لعمري اننا سائرون حسب سنة الارتقاء الى زمن — عساه ان يكون قريباً — تصبح فيه نظارات العمل ارفع شأناً واكثر خطارة من نظارات

الحربية والبحرية . . .

فهلاَّ تنظر حكوماتنا الشرقية ، وهلاَّ يرى قادةُ الافكار منا الحاجة الى ترقية حال عمالنا والسهر على مصالحهم ، والذود عن حقوقهم فلا يبقوا في ايدي اصحاب العمل آلة مسيّرة ، حتى اذا ما ادّت الخدمة المطلوبة او تعطل سيرها طُرحت خارجاً

وسنأتي في العدد القادم على بعض ما يتعلق بالاعتصابات

كيف ترتقي

اللغة العربية

نشرنا في الجزء السابق ص ٣٤٣ القسم الاول من مقالة حضرة صاحب الامضاء وفيه لمحة عن حالة الآداب العربية في ايام الجاهلية وعلى عصر الخلفاء . وهذا هو القسم الثاني وفيه بحثٌ في الوسائل الواجب اتخاذها لترقية هذه اللغة :

ان ارتقاء آداب اللغة العربية يجب ان يتمّ بسلّمٍ ذات ثماني درجات ، لا غنى للواحدة عن الاخرى فيها ولا يمكن الوصول الى قمة نجاحها بغيرها وهي : الدولة والامة والمدارس والصحافة والتأليف والمجتمعات العلمية والمكاتب . واليك الكلام على كلٍّ منها باختصار

(١) الدولة — لا خفاء ان اللغة ترتقي بارتقاء الدولة فهي التي تذود عن حوضها وتحمي ذمارها . ومن يجهل نهضة العباسيين في الشرق ، والامويين في الاندلس ، والفاطميين في القاهرة ، والايوبيين في بلاد العرب . بل من يجهل نهضة الغربيين بحكوماتهم ، وتعزيزهم للغاتهم